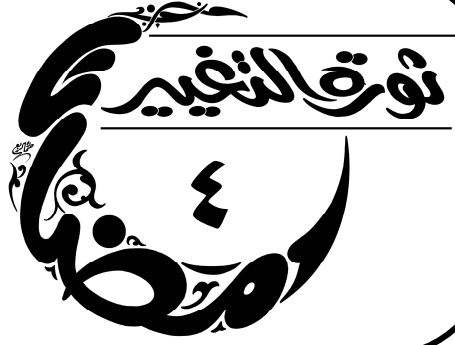


أغبر قلباً

# التوبة

شعار اليوم: فرحة الرجوع



## (١) أرباح اليوم:

- التائب من الذنب كمن لم يرتكبه: «التائب من الذنب كمن لا ذنب له» [حسن]. والثوب المغسول كالذي لم يتسخ أصلاً.
- التائب حبيب الرحمن: قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٢٢].
- التائب سبب فرح الرب: قال ﷺ: «لله أفرح بتوبة عبده من رجل نزل منزلاً وبه مهلكة، ومعه راحلته عليها طعامه وشرابه، فوضع رأسه فنام نومة، فاستيقظ وقد ذهبت راحلته، حتى إذا اشتد عليه الحر والعطش أو ما شاء الله قال: أرجع إلى مكاني، فرجع فنام نومة، ثم رفع رأسه فإذا راحلته عنده».
- التائب نادم محمود: عن عون بن عبد الله بن عتبة، قال: (اهتمام العبد بذنبه داع إلى تركه، وندمه عليه مفتاح توبته، ولا يزال العبد يهتم بالذنب يصيبه حتى يكون أنفع له من بعض حسناته).

## (٢) نور قرآني:

- قال جلّ ذكره: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١].  
أمر الله الكافة بالتوبة:  
← العاصين بالرجوع إلى الطاعة من المعصية.  
← والمطيعين من رؤية الطاعة إلى رؤية لا توفيق: وخاصّ الخاصّ من رؤية التوفيق إلى مشاهدة أن الذي وفقهم لهذه الطاعة وهو الله جل جلاله، ولذا قيل: (أحوجّ الناس إلى التوبة من توهم أنه لا يحتاج إلى التوبة).
- قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧].  
المراد من وصف الله تعالى بـ (التواب) المبالغة في قبول التوبة، وذلك من وجهين:  
← الأول: أن واحداً من ملوك الدنيا متى جنى عليه إنسان ثم اعتذر إليه فإنه يقبل الاعتذار، ثم إذا عاد إلى الجناية وإلى الاعتذار مرة أخرى فإنه لا يقبله؛ لأن طبعه يمنعه من قبول العذر، أما الله سبحانه وتعالى فإنه بخلاف ذلك.  
← الثاني: أن الذين يتوبون إلى الله تعالى كثير عددهم، فإذا قبل توبة الجميع استحق المبالغة في ذلك.



## (٢) قدوتنا الرسول ﷺ:

□ قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس! توبوا إلى الله واستغفروه فإنني أتوب إلى الله وأستغفره في كل يوم مائة مرة» [صحيح].

□ فائدة:

انظر إلى الرحمة المهداة ﷺ يستغفر الله ويتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة أو مئة مرة. بل كان يعلنها في مجلسه، ويكثر منها في مجلسه. فكان الصحابة يعدون لرسول الله في المجلس الواحد (رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم) أكثر من مئة مرة. وهذا النبل من رسول الله ﷺ قد أزال عن كاهل الأمة جوراً من سوء الظن ربما تفتك بها.

هل هناك فرق بين الصورتين؟

صورة المهموم الطامع في فك كربه.. وصورة المذنب الطامع في مغفرة ذنبه؟

لو استغفر المذنب لظن الناس أنه صاحب ذنب أو ارتكب جريمة أو كبيرة من الكبائر لكنه الستر النبوي الجميل، والتغطية الربانية الرحيمة على كل صاحب ذنب؛ بأن شرع الاستغفار للجميع، حتى قال بكر بن عبدالله: (إن أكثر الناس ذنباً أقلهم استغفاراً، وأكثرهم استغفاراً أقلهم ذنباً).

## (٤) من روائع القصص:

□ سئل عبد الله بن المبارك عن بدء حاله، فقال: (كنت في بستان، فأكلت مع إخواني وكنت مولعاً حريصاً بضرب العود والطنبور، فقامت في جوف الليل والعود بيدي وطائر فوق رأسي يصبح على شجرة، فسمعت الطير يقول: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الحديد: ١٦]. فقلت: بلى، وكسرت العود، فكان هذا أول زهدي).

□ سمع عليٌّ ؓ أعرابياً يقول: اللهم إني أستغفرك وأتوب إليك، فقال: يا هذا إن سرعة اللسان بالتوبة توبة الكذابين، قال: وما التوبة؟ قال: يجمعها ستة أشياء: على الماضي من الذنوب الندامة، وعلى الفرائض الإعادة، ورد المظالم واستحلال الخصوم، وأن يعزم على أن لا يعود، وأن تتعب نفسك في طاعة الله كما أتعبتها في المعصية، وأن تذيبها مرارة الطاعة كما أدققتها حلوة المعاصي.



## (٥) من درر الأقبوال:

□ قال الفضيل بن عياض: (ما من ليلة اختلط ظلامها وأرعى الليل سربال سترها إلا نادى الجليل جل جلاله: من أعظم مني جوداً، والخلائق عاصون، وأنا لهم مراقب، أكلوهم في مضاجعهم كأنهم لم يعصوني، وأتولى حفظهم كأنهم لم يذنبوا، من بيني وبينهم أجود بالفضل على العاصي، وأفضل على المسيء، من ذا الذي دعاني فلم أسمع إليه؟ أو من ذا الذي سألتني فلم أعطه؟ أم من ذا الذي أناخ ببابي ونجيته، أنا الفضل ومني الفضل، أنا الجواد ومني الجود، أنا الكرم ومني الكرم، ومن كرمي أن أغفر للعاصي بعد المعاصي، ومن كرمي أن أعطي التائب كأنه لم يعصني، فأين عني تهرب الخلائق، وأين عن بابي يتنحى العاصون؟!).

□ قال عمر بن الخطاب ؓ: (جالسوا التوابين فإنهم أرق أفئدة).

□ قال علي ؓ: (العجب من يهلك ومعه النجاة). فقيل: وما هي؟ قال: (الاستغفار والتوبة).

□ قال ابن عباس ؓ: (كل ذنب أصر عليه العبد كبير، وليس بكبير ما تاب منه العبد).

□ قال ابن مسعود ؓ: (أكبر الكبائر: الشرك بالله، والقنوط من رحمة الله، والأمن لمكر الله، واليأس من روح الله).

□ قال ابن السماك: (والله لقد أمهلكم حتى كأنه أهملكم!!).

□ قال مجاهد رحمه الله: (من لم يتب إذا أمسى وإذا أصبح فهو من الظالمين).

□ قال سهل بن عبد الله التستري: (التوبة تبديل الحركات المذمومة بالحركات الحمودة).

□ قال عطاء الخراساني: (مثل المعتكف كمثل عبد ألقى نفسه بين يدي ربه، ثم قال: رب لا أبرح حتى تغفر لي، لا أبرح حتى ترحميني).

## (٦) التوبة في رمضان:

□ ويل لمن أدرك رمضان ولم يغفر له.

□ هل لك في دعاء طويل لا تقوم منه حتى يتوب الله عليك؟

□ هل لك في بكاء غزير في ليلة من ليالي رمضان ترجو به العتق من النار؟

هل هناك فرصة ساجدة مثل هذه الفرصة في أن تتوب من سماع المغنين والمغنيات، ومشاهدة القنوات الفاضحات، أسرع قبل ن يأتي يوم لا تقال فيه العثرات، ولا تستدرك الزلات، فإن لم يكن اليوم فمتى؟!.



## (٧) وغابت شمس التوبة:

- فرأينا الآتي:
  - ← استعظام الذنب، فإذا استعظم الإنسان ذنبه رأى أنه لا يمكن مغفرته، وبالتالي يستمره ويستمر عليه، وهذا قنوط من رحمة الله، وهو من الكبائر.
  - ← استصغار الذنب واحتقاره، فكثير من العصاة يستصغرون ذنوبهم ويحتقرونها، فيستمررون فيها.
  - ← الإصرار على الذنب والمداومة عليه.
  - ← المجاهرة بالذنب والمفاخرة به.
- المراحل الأربعة للذنب: وهذا لأن الشيطان يستدرج العبد رويداً رويداً، فيبدأ الذنب بالارتكاب، ثم بعده يكون الانهماك، ثم يزداد تعلق القلب بالخطيئة فيكون الاستحسان، ثم يأتي في المرحلة الرابعة الاستحلال والعياذ بالله.

## (٨) الدعاء:

- اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي وإسرافي في أمري وما أنت أعلم به مني.. اللهم اغفر لي جدي وهزلي وخطئي وعمدي وكل ذلك عندي.. اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت وما أنت أعلم به مني، أنت إلهي لا إله إلا أنت.
  - اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله، خطأه وعمده، وسره وعلانيته، أوله وآخره.
  - رب اغفر لي وتب علي، إنك أنت التواب الرحيم.
- بهذا التعميم في الدعاء وهذا الشمول تحصل التوبة من كل الذنوب التي علمها العبد وما لم يعلمها، فينبغي ألا يخلو يوماً في حياتك من توبة عامة شاملة من خلال واحد من الأدعية المأثورة السابقة.

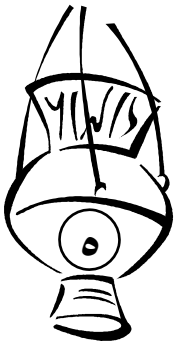
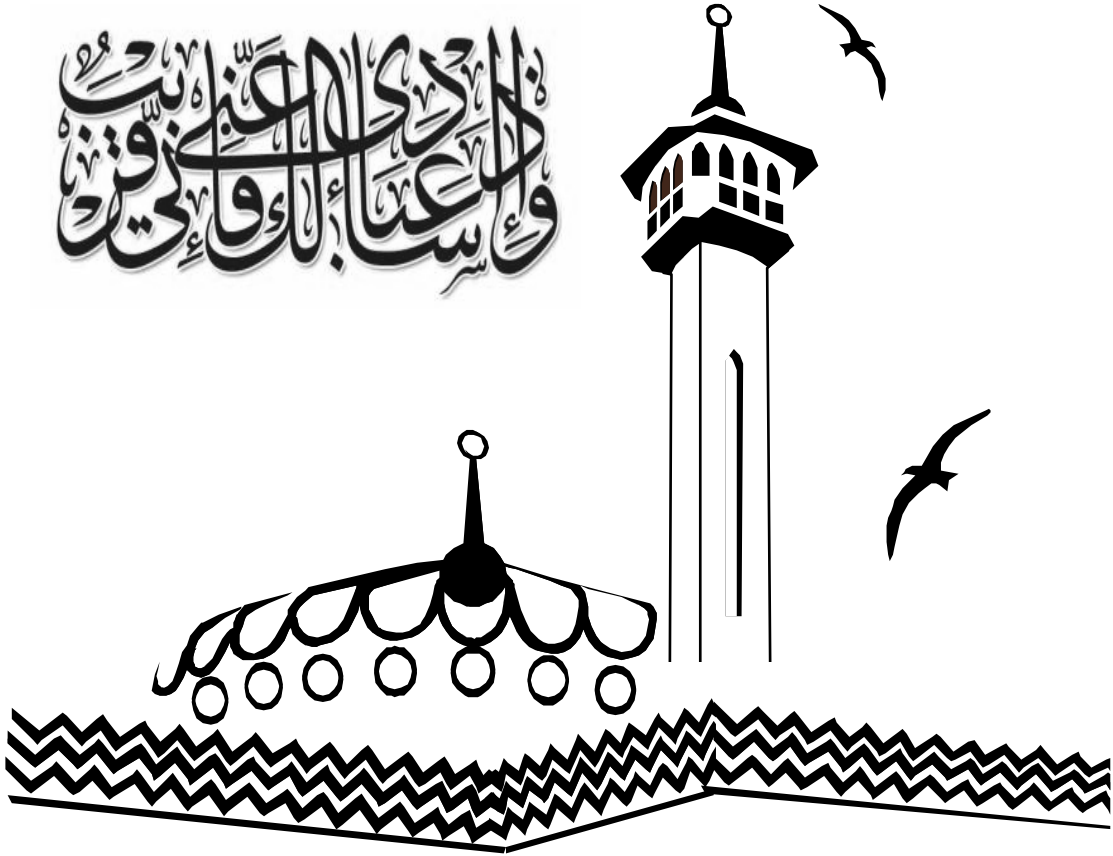
## (٩) لا تكفن أنابياً:

- اطبع هذه الورقات من موقعي الشخصي (www.khaledaboshady.com):
  - ← علّقها في مسجدك وفي مساجد غيرك إن استطعت.
  - ← أهدها إلى إمام المسجد ليستفيد منها في خطبة الجمعة أو خواطر التراويح إن أراد.
- ألق كلمة في مسجدك أو في زملاء عمالك.
- ضع رابط هذه الصفحة على الـ (Facebook).



## (١٠) كَفَانَا كَلَامًا أَرُونَا الْعَمَل:

- سأجدّد توبتي لله كل ليلة.
- سأحفظ ثم أردد الأدعية النبوية المأثورة.
- لن اکتفی بنفسی. بل سأحاول اجتذاب العصاة إلى رحاب الله. وأفتح لهم باب الأمل في عفو الله.
- سأرد المظالم إلى أهلها. ولن يمر عليّ هذا الشهر وعلي مظلمة فيه لأحد.



من موقع: الدكتور خالد أبو شادي

[www.khaledaboshady.com](http://www.khaledaboshady.com)